المقدمة

إنّ الحمدَ لله نَحمَدُه ونستعينُهُ ونستغفِرُهُ ونتُوبُ إليهِ، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفسِنَا ومن سيّئاتِ أعمالنا، مَنْ يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضلِلْ فلا هادِيَ لهُ، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3].

أمّا بَعْدُ: فإنّ أصْدَقَ الحَدِيثِ كتابُ الله، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيِ محمّدٍ ﷺ، وشرَّ الأُمورِ مُحْدَثاتُها، وكلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكل بدعةٍ ضَلاَلَةٌ، وكلَّ ضلالَةٍ في النّارِ.

نسأل الله تعالى أن يُحيينا على هَدْيِ كتابهِ وسنّةِ رسولهِ ﷺ وجميعَ المسلمين.

إنّ العَالَمَ بأسرهِ لم يشهدْ أدباً رفيعاً، ولا خُلُقاً كريماً فاضلاً، ولا تربيةً صحيحةً راقيةً، كأدبِ وأخلاقِ وتربيةِ الإسلامِ العظيم، على مرّ العُصور وكرّ الدّهور.

لقدْ تميّز الإسلامُ بخصائصَ فريدةٍ في كلِّ مجالٍ من مجالاتِ الحياةِ؛ في العقيدةِ والشّريعةِ، والحُكْمِ والسّياسةِ والاقتصادِ والتّربيةِ والإرشادِ والتّعليم والتوجيه.

فكانتْ هذه الأمّةُ بإسلامِها العظيم سبقتْ جميعَ الأُممِ إلى مقام السّيادةِ والرّيادةِ في العَالَم، وقدْ زاحمتْها الأُممُ على تبوّءِ المقام ففشلتْ، وحينَ تخلّتْ عن مكانتِها الإسلاميّةِ تخلّفتْ، وأصبحتْ تابعةً للشّرق أو للغرب، ولم يكن تخلّيها عن مكانتها

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١.

العظيمة إلّا بسببين؛ الأول: تفاقمُ الجهلِ بين أبنائها. والثّاني: تقاعُسها عن الالتزامِ بمنهجِ الإسلامِ في الحياةِ التزاماً جماعياً - وإنْ كانَ هناكَ مَنِ التزم بمنهجِ الإسلامِ التزاماً فرديّاً - فهذا الالتزامُ الجماعي بمنهج الإسلام، هو الكفيلُ برفعِ الأمّةِ إلى سابقِ مجدِها وعزّتِها، أمّا أنْ يكونَ الالتزامُ فردياً، فإنّما نجدُهُ في الأُسَرِ المسلمةِ المحافظةَ على أصالتِها.

وإنّ ما نشهدُهُ في هذا القَرْنِ الذي نحيَاهُ، والذي قَبْلَهُ [الرابع عشر الهجري] من آثارٍ مباركةٍ «من الصّحوةِ الإسلاميّةِ» إنّما هو نتيجةُ الالتزامِ الفرديّ.

ونقصدُ بِهِ الأُسْرَةَ المسلمةَ وما تخرّجَ منها من عُلَماءِ عاملين، ودُعَاةٍ مُرشدين، ومُعلّمين نَاصِحِين، ومُربّين مُخلصين، كلُّ هذا من عطاءِ الأسرةِ المسلمةِ الفاضلة.

فإنْ كان هذا الخيرُ الذي نشهدُهُ، وهذهِ البركةُ التي نتلمَّسُ آثارَها، مِنَ الالْتِزَام الفرديّ بمنهجِ الإسلامِ العظيمِ، فكيفَ الحالُ لو كانَ الالتزامُ بمنهجِ الإسلامِ الْتِزَاماً جماعيّاً عامّاً شاملاً لجميعِ شرائحِ الأُمّةِ إنّه العَوْدَةُ المحتومة إلى رِيَادَةِ العَالَمِ وسِيَادَتِهِ.

إنّ الأُمّةَ الإسلامية بإسلامِها العظيمِ هي الجَدِيرَةُ بقيادة العَالَم مِنْ أدْنَاهُ إلى أقصَاهُ، لا تلك الدّولةُ التي ملكتْ زِمَامَ الرّيادةِ على العَالم بما تملِكُهُ من أسلحةٍ مدمّرةٍ، وأموالٍ وَفيرةٍ، تَسْتَذِلُّ بهما رقاب العبادِ شرقاً وغرباً، وتكيلُ لمن دَانَ لها - كدولةِ إسرائيل - بما لا تكيلُ بِهِ للدّولِ الفقيرةِ والضّعيفةِ والمتخلّفةِ؛ حيثُ تُغْدِقُ عليها بالملايين، بل بالمليارات؛ قُروضاً ومُسَاعداتٍ وهِبَاتٍ، كلُّ ذلك لكونِها شوكةً في جسمِ الأُمّةِ الإسلاميّةِ المُتَشتّتةِ الأشلاءِ والكيانِ.

فمهما ملكتْ هذه الدّولةُ الطّاغيةُ المُتجبّرة «أمريكا» مِنْ تقدّم صناعيٍّ تقنيٍّ تكنولُوجيٍّ فضائيٍّ، وأرضيٍّ؛ فلنْ تُفيد شُعُوبَ الأرضِ الفقيرةَ والبَائسةَ خيراً ولا معرُوفاً، وإنْ أفادتْ أحداً في تلكَ الشُّعوبِ؛ فإنّما تُفيدُ شركاءَهَا الرّأسماليين، وعُمَلاءَهَا المتسلّطين على رقابِ تلكَ الشّعوب المقهورةِ والمغلُوبِ على أمرِها.

فأينَ قِيَمُ الحضَارةِ الحديثةِ - الغربيّةِ والأمريكيّةِ - مِنْ إمدَادِ شُعُوب الأُمَمِ بالرّقي

الفكريّ والتّربويّ، وأينَ هي مِنْ تصفيةِ النُّفوسِ مِنْ أدْرَانِها، وتنقيةِ القلوبِ من أضْغَانِها، وتربيةِ الضّمائرِ مِنْ أوْضَارِها، إنّ فَاقِدَ الشّيءِ لا يُعطيهِ.

إنّ العَالَمَ أجمعَ يَفْتَقِدُ المُنْقِذَ الأعظمَ، والمُنْجي الأكبرَ؛ الذي أنقذَ الله تبارك وتعالى أُمَّةَ العربِ في جاهليّتِها وتَخَلُّفِها وتَشَتُّتِها، وأنْجَاهَا بِهِ من الضّلالِ والضّياع والانحلالِ؛ وَلْنُصْغِ إلى ما قاله «جعفرُ بْنُ أبي طالب» لمَلِكِ الحبشة - حينَ وجودِهِ مُهَاجراً فيها قبلَ أربعةَ عَشَرَ قَرْناً - لمّا سألَهُ عن سببِ هجرتهِ إلى بلادِهِ؟ يقولُ جعفرُ رضي الله تعالى عنه: «أيُها المَلِكُ، كُنّا قوماً أهلَ جاهليّةٍ؛ نعبُدُ الأصنامَ، ونأكلُ المَيْتَةَ، ونأتِي الفَواحِشَ، ونقطعُ الأرْحَامَ، ونُسِيءُ الجِوَارَ، ويأكلُ القويُّ منّا الضّعيفَ، فكنّا على ذلك حتى بعثَ الله إلينا رسولاً مِنّا، نعرِفُ نَسَبَهُ وصِدْقَهُ وأمَانَتَهُ وعَفَافَهُ فدَعَانَا إلى الله لِنُوَحِّدَهُ ونعبُدَهُ، ونخلعَ ما كُنّا نعبُدُ نحنُ وآباؤنا من دُونِهِ من الحجارة والأوثان، وأمَرَنا بصِدْقِ الحديثِ، وأداءِ الأمانَةِ، وصِلَةِ الرَّحِمِ، وحُسْنِ الجِوَارَ، والكفِّ عن المحارِمِ والدِّماءِ، ونَهانَا عن الفَواحِشِ، وقولِ الزُّورِ، وأكْلِ مالِ اليتيمِ، وقَذْفِ المُحْصَنَاتِ، وأمرَنَا أنْ نعبُدَ الله ولا نُشْرِكَ به شيئاً، وأمرَنَا بالصّلاةِ والزّكاةِ والصّيامِ».

هذا هو المُنْقِذُ الذي كانتْ ترجُوهُ شُعوبُ الأُمَمِ، ليخلّصها مِنْ ظُلْم الظالمين، وطُغيان الجبابرة والمتكبّرين من أكَاسِرَةٍ وقَيَاصِرَةٍ، الذين ملؤوا الأرضَ ظُلْماً وجَوْراً، فجاءَ الإسلامُ بنورِهِ وضيائِهِ، وبِعَدْلِهِ ورحمته، وبعلمِهِ وهدايتِهِ، وبآدابِهِ وأخلاقِهِ، وبمنهاجِهِ وسُلُوكِهِ، فَفَتَحَتِ الأُمَمُ له قُلُوبَها قبلَ أنْ تفتحَ لهُ أبواب بلادها، فدخلَ الإسلامُ في حياتِهم فأنارَهَا، حتّى غَدَتْ به خيرَ أُمَمِ الأرض منهاجاً وسُلُوكاً، وآداباً وأخلاقاً، وعَمَلاً وعِلْماً.

وهذا هو المُنقذُ الذي ترجُوهُ شعُوبُ الأُمَمِ في هذا القَرْنِ - وفي جميعِ القُرونِ - لِيُنْقِذَها من ظُلْمِ الظّالمين، ومن قهرِ الطّاغِين، ومن جَبَرُوتِ المتكبّرين، ومن تسلّطِ المُسْتَبِدِّين؛ ولِيُخرِجَها من ظُلُماتِ الضّلالاتِ، ومن عمىٰ الجهالاتِ، ومن ضَياعِ الانقسَاماتِ؛ إنَّهُ الإسلامُ العظيم «بكتاب الله تعالى وسُنّة رسولهِ ﷺ» القَادِرُ على ذلك.

فإنْ كنّا نقولُ هذا في حَلِّ مشكلةِ العَالَم عموماً؛ فينبغي أنْ نقدّم أبحاثاً جادّةً في حَلِّ مشاكِلِنا التّربويّةِ خاصّة، حيثُ تُعتبرُ من أعْقَدِ المشاكلِ التي تُواجِهُ الآباءَ والأمّهاتِ، ورجالَ التّربيةِ والتّعليم، وعلماءَ النّفس؛ وهذه الحُلُولُ التي نُقدِّمها من خلالِ أبحاثِ هذا الكتابِ «أصول تربيةِ الأبْنَاءِ والبَنَاتِ في ضَوْءِ القرآنِ والسُّنّةِ» تدورُ في مجالاتِ الالتزامِ الفرديّ لمنهجِ الإسلام؛ أي تتعلّقُ هذه الأبحاثُ التّربويّةُ بالآباءِ والأمّهاتِ، وهم يتمتّعُون بالقُدْرةِ التّنفيذيّة لديهِم، فهم المسؤولون أوّلاً وأخيراً عن تربيةِ أبنائِهم وبناتِهِم، فإنِ الْتَزَمَ الآباءُ والأُمّهاتُ بمنهجِ الإسلامِ في تربية أبْنَائِهم وبنَاتِهم؛ فإنّهم يُنْشِؤون أولادَهم نشأةً إسلاميّةً مباركةً، وإنِ التزمَ أحدُهما بهِ، ولم يلتزمْ بهِ الآخرُ، فإنّه لا ضمانَ لنشأةِ الأبناءِ والبناتِ نشأةً سليمةً على منهجِ الإسلامِ؛ لأنّ تعارضَ الاتّجاهين عندَ الأبَوَيْنِ المُخْتَلِفَين في المنهجِ والسّلوكِ، يُسبِّبُ لدىٰ الأولادِ فتحَ بابِ الضّياعِ، أو الحَيْرَةِ في الأخذِ من هذا أو من هذا..

ولهذا كان اختلافُ الأبَوين في منهجِ التّربيةِ ذَا خطرٍ جسيم على الأولادِ، فلا بُدّ من معالجةِ هذا الاختلافِ لدَى الأبوين، قبل أنْ يتعرّضَ الأولادُ لأهوالِ ذلك الخطرِ.

والمعالجةُ تكمن في قيام الآباءِ والأُمّهاتِ بالتزامِ الواجباتِ التي أوجبَها الإسلامُ على كلٍّ منهما تجاهَ الآخرِ، وأعلىٰ تلك الواجباتِ الالتزامُ بآدابِ النّبيّ ﷺ الشّريفةِ وبأخلاقهِ الكريمةِ؛ فإنّها فرضٌ على أُمّتهِ ﷺ، لأنّها تكفلُ لهم الحياةَ الطّيّبةَ والعشرةَ الحَسَنَةَ.

ثم يقومُ الآباءُ والأُمّهاتُ بمعرفةِ واجباتِ الأطفالِ وحقوقِهم، ثمّ القيامُ بأدائها إليهم، كما أمرَ الله تعالى ورسولُهُ ﷺ، بأناةٍ وتُؤدَةٍ، وهكذا مرحلةً مرحلةً، إلى أنْ يشبَّ الفتى وتنضجَ الفتَاةُ.

إنّ الحَذَرَ من اختلافِ الآباءِ والأمّهاتِ في الحياة الأُسَريّةِ، يجبُ أنْ يكونَ شديداً؛ كما أنّ الالتزامَ بالتّوافق على الحقِّ والتّقوى، يجبُ أنْ يكونَ من أولوياتِ المهامّ والواجباتِ الأُسريّة.

إنّ وضوحَ الرُّؤية لدى الآباءِ والأُمّهاتِ لواجباتِ تربيةِ الأولادِ، يُساعدُ على نجاحهم في إعدادهم إعداداً متكاملاً؛ ليغدُوا في المجتمعِ أعضاءً صالحين.

وما هذا الكتاب الذي نُقدِّمه بين يدي كلِّ أبٍ وكلِّ أمٍّ، بل لكلِّ شابٍّ وفتاةٍ من أفرادِ المجتمع؛ إلّا لبيانِ المنهجِ المتكاملِ والصّحيحِ في «أصول تربيةِ الأبناءِ والبنَاتِ في ضوءِ القرآنِ والسّنّةِ». وبالنّظرِ إلى جُذورِ هذا المنهجِ الإسلامي نجدُهُ متقدّماً على الحضارةِ الحديثةِ، بل سيّداً عليها - شاء ذلك أم أبَى أولئك العلمانيون الذين يَدِينُون بهذه الحضارة الحديثة - فلهُ الرّيادَةُ والسّبقُ إلى إصلاحِ المجتمعِ من جذورِهِ، وجذُورهُ هي الأُسَرُ التي ينشأ فيها أفرادُهُ.

ولقدْ أتتْ أبحاثُ هذا الكتابِ ضِمْنَ فصولٍ منهجيّةٍ تُراعِي مراحلَ نشأةِ الإنسانِ من بدايةِ كونهِ جنيناً في رحمِ أُمِّهِ، إلى أن يصل إلى مرحلة المراهقة؛ وهذه المراحل هي:

مرحلة ما قبل الولادة: وتبدأ منذ الحمل إلى الولادة، ومدّتُها تسعةُ أشهر في الغالب الأعمّ. وهذه مرحلة لها خصائِصُها من العنايةِ والرّعايةِ، ولها أحكامُها التي تُوضحُ حقوقَ الجنين.

ومرحلةُ الطّفُولةِ الأولى: وهي تبدأ من بدايةِ الحضانة إلى سِنّ السّابعة، وهي مرحلةٌ هامّةٌ؛ نظراً لِما يحدثُ فيها من نموٍّ جسميٍّ وعقليٍّ ونفسيٍّ، هذا النّموُّ يُعتبر أساساً لكلِّ ما يلي ذلك النُّموّ، إذْ ينمُو الطّفلُ جسمياً نموّاً ظاهراً، كما ينمُو الدّماغُ نُموّاً مُركّزاً، حيثُ يقوَى ويشتدُّ بالتّجاربِ والخبراتِ التي تتناسبُ مع قُدرَاتِه الفكريةِ البدائية، وعليها يعتمد نموُّهُ الفكري في جميع الجوانب العقلية والنّفسية والخُلُقيّة والاجتماعية، وهي على بساطتها لا يجوز التّهاونُ بها أو إهمالُها أو تسييبُها للمُصَادَفات؛ إنْ خيراً فخيرٌ، وإنْ شرّاً فشرٌّ، بل لا بُدّ من صونِها من الاضطرابِ والخَلَلِ.

ومرحلةُ الطّفولةِ الثّانيةِ: وهي تبدأ من السّابعةِ إلى سنّ الثّانيةَ عشرة، وفي هذه المرحلة يزدادُ نموُّ الجسمِ قوّةً ونشاطاً، كما ينمُو نشاطُهُ الفكري؛ ولهذا نراهُ في هذه المرحلة شَغُوفاً بحبِّ الاستطلاع على كلِّ شاردةٍ وواردةٍ، ونراهُ كثيرَ التّساؤلِ عمّا يُحيطُ به، وترجعُ قيمةُ هذه المرحلةِ إلى تَفَتُّحِ عقلِ الطّفل، وتفاعلِ عواطفه مع الأحداث، حيثُ تبدُو فيها سلامةُ فطرتهِ وبراءَتُهُ من الميُول الخبيثةِ، فنجدُهُ يُحاولُ

حَلِّ مشاكلهِ من منظورِ رؤيتهِ الفطريّة؛ ولذلك كانتْ هذه المرحلةُ في حياة الطّفل تحتاجُ إلى المعلّمين الأكفّاء، والمربّين الفاضلين، والموجّهين الصّادقين، وقبلَ كلِّ ذلك يحتاج إلى الأُسْوَةِ الحسنةِ من والديهِ؛ ليتلقّى منهما منهجَ العقيدةِ الصّافية، والتّدينِ الخالصِ لله تعالى، والأخلاقِ الحسنة، والآدابِ الفاضلة، فهذه الأُسسُ التي يبني عليها ما يتلقّاهُ من مُعلميه ومُربّيه ومُوجّهيه في مدرسته.

ونعني هنا «مشاركةَ الأُسرةِ» في بناءِ شخصيّةِ الطّفل مع مدرسته، وهذه المشاركةُ الأُسريّة هامّةٌ جدًّا، بل عليها يقومُ البناءُ في تكوينِ شخصيّته، وبدونها يفقدُ الطّفلُ خصائصَ تلك المشاركةِ الأُسَريّة.

وبعد هذه المرحلةِ تأتي مرحلةُ «المراهقة» وهي تبدأ من الثّانيةَ عشرةَ حتّى الثّامنةَ عشرةَ. وفي هذه المرحلة يتّجهُ النّموُّ الجسميّ إلى التّكامل، ففي هذه المرحلة، يتمُّ النّضجُ الجنسيّ لدَى الذّكرِ والأُنثَى، وفي هذا النّضج تظهر ملامحُ الذكورةِ لدى الفتَى، وملامحُ الأُنوثة لدى الفتاة التي من أبرزها نموُّ النّهدين.

وفي هذه المرحلةِ الهامّة تظهرُ طفراتٌ من مرحلةِ الطّفولةِ الماضية، وطفراتٌ من عُنفوانِ الرّجولةِ القادمة، وهنا تظهرُ مُنعكَساتُ هاتين المرحلتين في آن واحدٍ، أو في أوقاتٍ متقاربة، وهذا ما يزيدُ الوالدين عناءً في تربية المراهق، ما لا يُعانيان منه في تربية «البنت المراهقة» حيث تميل إلى السّكينة، عدا بدايات أيام الدّورة الشّهرية، التي تتعرّضُ فيها الأنثى بشكلٍ عامٍّ إلى الاضطراباتُ الجسميّة والنّفسيّةُ، تظهرُ فيها الانفعالاتُ بشكلِ «نرفزاتٍ».

ومرحلةُ المراهقةِ من أصعبِ فتراتِ التّربية والتّوجيه، فلا بدّ من تفهُّمِ متطلّباتِها، ومراعاةِ ظروفِها، ثم إعطاءِ كلِّ ذلك ما يلزمُهُ من العناية والرّعاية والتّوجيه.

ولقد حَرَصْتُ في معالجةِ مشاكلِ كلِّ مرحلةٍ من تلك المراحلِ، على هذا التّرتيب الذي أجملتُ القولَ عنه فيما تقدّم، مع بيان مستلزمات مبادىء وأصول التّربية لكلِّ مرحلةٍ منها، وهذا التّرتيب مُهِمٌّ جداً في إعداد هذه الدّراسة، وفي مجالِ التّطبيقِ العملي في رعايةِ تلك المراحل.

وأبحاثُ هذه الدّراسةِ لم تأتِ من تصوّرٍ فرديّ شخصيّ، وإنّما أتتْ من أصلٍ

أصيلٍ، ومن مصدرٍ ثابتٍ صحيحٍ؛ مِنْ كتاب الله تبارك وتعالى، ومِنْ سُنّة رسولهِ ﷺ، فكانتْ بذلك ذاتَ ثوابتَ وضوابطَ فكريّةٍ، وقواعدَ تربويّةٍ خُلُقيّةٍ، ومُنطلقاتٍ علميّةٍ موضوعيّةٍ.

إنّ دراسةَ التّربيةِ الإسلاميّةِ من أرقى الدّراساتِ في ميادين البحثِ التّربويّ، وذلك لأنّها تقدّم المعالجاتِ الفاعلةِ والجادّةِ لرعايةِ مراحلِ نشأةِ الإنسانِ الأُولى، وهي تُشكّلُ ثُلُثَ عُمُرِهِ تقريباً والتي لها الأثرُ البالغُ في سائرِ حياتهِ العامّةِ والخاصّة، حيثُ تُغرسُ فيها العقيدةُ الصّحيحة والأخلاقُ الحميدةُ، والآدابُ السّامية، والسّجايا الفاضلة، مع تلقي العلم والثّقافة والمعرفة، وعلى العكس من ذلك إذا أُهملتْ، أو أُسيء فيها التّربية والتّعليم، وذلك بأنْ يتربّى على الانحلال الخُلُقي، والاعتقادِ الإلحادي، أو العِلْمَانيّ المتحلّلِ من القُيودِ الشّرعيةِ والآدابِ الإسلامية، حيثُ ينشأ أهلُها على عدم تمييزِ الحلال من الحرام، وعلى عدم التّفريقِ بينَ الحسنِ والقبيح، إلّا بما تُمليهِ عليهم مصالِحُهم الماديّةُ وحياتُهم الاجتماعيةُ، وفي هذا الفسادُ العريض الذي يُنْتِنُ الحياةَ، ويُنغّصُ العيشَ.

إنّ التّربية الإلحاديّة والعلمانيّة أنتجتْ جيلاً شهوانياً عُدوانيّاً، همُّهُ الوحيدُ إشباعُ غرائزهِ الماديّة والجنسيّة من أيِّ سبيلٍ كان؛ ولهذا يجبُ على الآباءِ والأُمّهاتِ رعايةُ أولادهم «ذكوراً وإناثاً» رعايةً صحيحةً سليمةً بعيدةً كلَّ البُعدِ عن الانحلاليةِ العلمانيةِ؛ ليسلمُوا من أرجاسِها وأخباثِها.

إنّ التّربيةَ الإسلاميّةَ ذاتُ منهجٍ أصيلٍ في الأخلاقِ الفاضلةِ، والآدابِ السّاميةِ، والسّلوكِ المتّزنِ الخالي من العشوائيةِ والشّهوانيةِ، التي تُحقّق للإنسانِ الحياةَ الفاضلةَ، والعيشَ السّعيدَ.

وبالنّظر إلى جُذورِ التّربية الإسلاميّة وقوّتِها ومكانتها وسموّها، نجدها غيرَ متخلّفة عن ركبِ الحضارة الحديثة، بلْ وَجَدْنَاها السّبّاقةَ إلى كلِّ ما يَصْبو إليه العُقلاء من رقيٍّ وسموٍّ ورفعةٍ وسعادةٍ وهناءٍ، حتى تراءتِ الحضارةُ الحديثةُ في أنظارِ الباحثين والدّارسين المحقّقين خاليةً من معاني الفضائل، متخلّفةً عن رَكْبِ السُّعداءِ، فهي إنْ

كانتْ ذاتَ بريقٍ فتّانٍ؛ فهي جوفاءُ خرقاءُ، لا ينخدعُ بها إلّا كلُّ مفتونٍ همُّهُ من حياتهِ أنْ يُرضي نَزَواتِهِ ويقضي شَهَواتِه.

إنّ التّربيةَ في الإسلامِ ذاتُ أبعادٍ واسعةٍ، تشملُ أرجاءَ الحياةِ، فلا يحدُّها الزّمنُ، ولا يُوقفها التّطوّرُ، إنّها تعمرُ جنباتِ الكونِ بخيرِ الأجيال، وتملأ الحياةَ كمالاً من أخلاق القرآن؛ صدقاً وأدباً وخُلقاً وعفّةً وأمناً وأماناً وجدّاً ونشاطاً وعِزّةً وإحساناً. إنّها الحياةُ المتجدّدةُ في أجيالِ الإسلامِ.

هذا.. وإنّي لأشكر القائمين على إدارة «دار المعرفة» العامرة في بيروت الأستاذ محمد إبراهيم فولادكار، والأستاذ عدنان إبراهيم فولادكار المكرّمين على حُسن عنايتهما بنشر هذا الكتاب المفيد، كما نشكرهما على ما يبذلانه من جهد دؤُوب في خدمة الكتب الإسلامية المفيدة، فجزاهما الله تعالى على ذلك خيرَ الجزاء، ورحم الله تعالى والدهما الذي خلّف لهما هذا المجد الكريم، وجعل حسناتهما مدداً من حسناته، وبارك الله تعالى في جهودهما، وأمدّهما بالتّوفيق والصّحة والعافية. آمين.

وأسألُ الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل مباركاً مقبولاً في الدنيا؛ لينتفع به العباد، وفي الآخرة؛ ليكون خيرَ زاد ليوم المَعَاد؛ يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم، والحمدُ لله رب العالمين.

غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين.

دمشق في/١٨/المحرّم/ ١٤١٧هـ/.
خادم العلم الشرعي الشريف بدمشق
خالد بن عبد الرحمن العك